ظاهرة الغلاء في العراق ومصر من خلال كتاب نهاية الارب في فنون الادب للنويري (اسبابها – وسبل معالجتها)

أ.م.د. سماهر محي موسى /جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

The phenomenon of high prices in lraq and Egypt through the Book of al-Nuwayris Nihayat al- arab fi funun al- adab (The Aim of lntelligent in the of letters) its reasons and ways of solution

samahiribraheem@gmail.com

الملخص

تُعد الكوارث الطبيعية والبشرية أهم الأسباب الرئيسة في ظاهرة الغلاء وقلة المواد التموينية فضلاً عن أنها تساهم في إفشاء الإمراض والأوبئة بين الناس ونتيجة ذلك تصاب قوى الأيدي العاملة المنتجة المتوقفة عن الإنتاج وعلى رأسها الزراعة التي تعد العمود الفقري في اقتصاد الشعوب والأمم واخترنا موضوع بحثنا في بلدين من أرض العرب المسلمين وهما مصر والعراق وذلك لأنهما يعتمدان في ريهما على أنهار دائمة الجريان تعد الزيادة او النقصان في مياههما على المعدل العام يؤدي الى كوارث ونتيجة ذلك تظهر لنا ظاهرة الغلاء والتي تناولها النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب ، وبين موقف الحكام والولاة من خلال وضع الحلول اللازمة للحد من هذه الظاهرة بتحديد الأسعار، ومراقبة الأسواق، أضافة الى معالجة تأثير الظواهر الطبيعية على ذلك

من فيضان وجفاف للأنهار والأوبئة الصحية على ذلك حتى تتمكن عجلة الحياة من السير .

ABSTRACT

Natural and human disasters are the main causes of the phenomenon of expensiveness and high prices and the scarcity of foodstuffs.Furthermore these issues contribute to the propagation of diseases and epidemics among people.As a result, the productive labour force may be affected and influenced, which are basically ceased from production in the first place, particularly the field of agriculture which represents the backbone of the economy of nations.

The subject of this research adopts two Arab Muslim counties,namely Egypt and Iraq, since they are totally dependent on their irrigation through rivers of permanent flux and flow.Any increase or decreae in these rivers water from the overall rate leads to disasters. However, the result would make the expensiveness and high prices phenomenon quite evident, as addressed by al-Nuwyris Nihayat al-arab fi funun al-adab (The Aim of the lntelligent in the Art of letters) .Additionall, in his book ,al- Nuwyri explained positions of the rulers and the governors and set the necessary solution to reduce this phenomenon by fixing prices and controlling markets or in some cases intervening directly in several ways for fear of revolutions or disobedience as a result of any kind of such action.

المقدمة

عَدَّ النويري ظاهرة الغلاء من الظواهر الخطيرة ، لما لها من أثار اقتصادية أثرت بشكل كبير على الأوضاع العامة في الدولة العربية الإسلامية ،لاسيما في مصر والعراق،أذ أدت الى عدم استقرار السوق بارتفاع أسعار المواد الغذائية الاساسية ، ويرجع ذلك الى تتابع سنوات القحط والجفاف، وقد نتج عن ذلك قلة العرض في الاسواق من البضائع ،وانخفاض حركة البيع والشراء ، أذ عجز الناس عن شراء وتوفير حاجاتهم الأساسية بسبب الغلاء ، والتي ظهرت من خلال الحروب والازمات التي شهدتها تلك البلدان .

لهذا أصبحت ظاهرة الغلاء تشكل خطراً يهدد حياة وأمن وأستقرار المجتمع بأكمله ،لذا أقتضت الحاجة الى ايجاد الحلول لمعالجة هذه المشكلة ورسم سياسة للحد من ارتفاع الأسعار ومراقبة الأسواق .

وهنا يظهر جلياً الى أهمية رسم السياسة الاقتصادية للبلدان ووضع الخطط اللازمة لعلاج حالات القحط أو الفيضانات وتفشي العديد من الاوبئة والامراض لمواجهة جميع الازمات الاقتصادية التي تنجم عن الظروف سواء الطبيعية أو بشرية .

ويبدو أن الكثير من الحكام وأصحاب الشأن كانوا قد أيقنوا بأهمية ذلك الأمر وحاولوا جاهدين وضع الخطط اللازمة لها .

اولاً: النويري – سيرته

هو أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التيمي القرشي النويري[1] .

مولده ونشأته :

ولد سنة 677هـ في النويرة [2] ، وهي قرية من قرى بني سويف بمصر [3] ،وقد اكتسب شهرته نسبة الى هذه القرية التي هي موطن اجداده وعلقت نويرة باسم الاب والابن ولم تستطع ان تمحوها صلات اخرى ببلدان اخرى،ثم سافر الى قرية قوص[4] وتربى فيها تربية علمية واسعة أذ أصبحت وهي من أعظم مراكز العلم في تلك العصور ، فدرس العلوم الدينية (القران الكريم والحديث والاصول والفقه) وغيرها من العلوم وسمع الحديث ورواه عن شيوخ ومحدثين منهم موسى بن علي بن ابي طالب ، يعقوب بن احمد الصابوني ، واحمد الحجاز ، وزينب بنت منجى [5] .

كان النويري ملماً بمختلف الفنون الأدبية فجمع بين العلوم الدينية والأدبية وفاق اقرانه في ذلك وامتاز بينهم بميزته خاصة ، كما امتاز بينهم في مهنة الانشاء اذا شغل وظيفة كاتب في ديوان الانشاء بمصر وهي وظيفة لها اهميتها في ذلك العصر لايليها الا من يتمتع بمواصفات معينة من الكفاءة والمقدرة الفائقة من العلم والمعرفة في اللغة والأدب والتاريخ والذي ساعده في ذلك والده أذ كان كاتب في مختلف دواوين الحكومة المملوكية [6].

وكذلك تميز بقربه من السلطان الناصر قلاوون(684-741هـ) اثناء اداء اعماله بنظاره الجيش[7] ،فمن المعتاد ان تكون العلاقة وديه لكون والده ضابطا عند السلطان وكذلك الصلات الطيبة مع الشخصيات البارزة في البلاط السلطاني ، ومنهم ابن عبادة[8] الذي من على النويري وقربه من السلطان لهذا اوكله السلطان في بعض الامور وتقلب في الخدمة الديوانية [9] ، الى ان تفوض اليه الجيش بطرابلس الشام ،

وماهي الا مدة قليلة حتى نراه يعينه في نظارة الدقهلية والمرتاحية. [10] .ولكنه اعتزل العمل في خدمة السلطان عام 715هـ ، وعمره إنذاك 38 سنة ،بسبب المكانة المميزة التي خظي بها من قبل السلطان وهذا الامر اثار حفيظة ابن عبادة فوشى به فعتزل العمل ، واشتغل بنسخ صحيح البخاري فيكتبه بخطه المنسوب اليه ، فكتبه ثماني مرات ، وباع كل نسخة منه بألف درهم [11] ، وظل يمارس مهنة الوراقة ، وهذه الممارسة لهذه المهنة قد زادت وصقلت من علومه ومعارفه الشيء الكثير سواء في كتب الحديث النبوي كما في نسخه البخاري او غيره من الكتب .

كما أنه واظب على المطالعة العامة لمختلف العلوم استعداداً لتأليف كتابه نهاية الارب سنتين أثنتين ، وبعد أن تيقن أنه جاهزاً – من الناحية العلمية – لتأليف كتابه- بدأ ذلك في شهر جمادى الثانية سنة 721هـ، وأختتم الجزء الاول منه في 20 ذي القعدة سنة 721هـ ، أي في بحر ستة أشهر[12] .

ثم باشر مهمة التأليف بسرعة أكثر من الجزء الاول لينتهي من تأليف الأجزاء الثلاثين كلها في بحر 12 سنة ، أي بكتابة جزئين ونصف جزء في السنة الواحدة تقريباً. وأستمر في تأليف نهاية الأرب الى نهاية شهر شعبان سنة 733هـ حين أكمل الجزء الثلاثين ثم يدخل شهر رمضان من عام 733هـ[13]، فوافتهُ المنية في الحادي عشر من نفس الشهر في القاهرة، وسبب وفاته حصل له وجع في إطراف أصابع يديه [14] ، ولابد هنا أن ننوه ان ذلك قد لايكون السبب الرئيس في وفاته فالوجع في أطراف الأصابع بحد ذاته ليكون وجعاً مميتاً؛ بقدر ما قد يكون هناك أسباب أخرى من أمراض القلب أو الإجهاد الكبير أو غيره من الأمراض مما لايعرف سبب ذلك والله أعلم .

موارده في كتاب النهاية :

فقد اعتمد النويري في تأليفه النهاية على عشرات الكتب المهمة في مختلف العلوم والفنون نقل مقتبسات في مختلف الابواب من كتابه ، وكذلك لخص واختصر منها عدداً ملموساً[15].ووضع النويري لموسوعته خطة منسقة ومنهجاً دقيقاً لايحيد عنه ولا يزيغ شاملاً العلوم والفنون والموضوعات الاخرى فوزع كتابه على خمسة فنون وهي(السماء والانسان والحيوان والنبات والتاريخ) ، وكل فن على خمسة اقسام ، وكل قسم الى ابواب ، وأن دعت الحاجة قسم كل باب الى فصول ، وأحياناً كان يذيل باباً خاصاً بعينه لمعلومات لم تكن لتأتي ضمن مواد ذلك الباب ، وعلى هذا فان الكتاب شمل على خمسة فنون و(25)قسم و(139) باباً واذا أضفنا اليه الأبواب الأربعة من تذييل القسم الثالث من الفن الخامس يصبح عدد الأبواب(143)بابً و(27)فصلا مع الذيلين [16]،وهو بذلك يكون اشبه بدائرة المعارف لما وصل اليه العلم عند العرب في عصره .

ثانياً : اسباب ظاهرة الغلاء

أن العوامل المحفزة في حدوث ظاهرة الغلاء مردها الى عاملين بالدرجة الاولى هما العوامل البشرية(السياسية كالفتن والثورات ومااليها من أمور أخرى)، والعوامل الطبيعة كالجفاف والسيول والجراد والعواصف وغيرها .

أ- العوامل البشرية

يتأثر المجتمع بالاحوال السياسية السائدة في البلاد ، فالدولة القوية والحريصة تمتلك زمام أمرها وتعتمد على أصحاب الخبرة والكفاءات في أداراة شؤون البلاد وأحتواء المشاكل من القوت ، مما يؤدي أشاعه الأمن والاستقرار في المجتمع .

أن تدهور الاوضاع الامنية يؤدي الى سوء الأوضاع الاقتصادية فتؤدي الى صراعات داخلية وأزمات أدارية حادة وهذا ماشار اليه النويري عند ارتفاع الأسعار في بغداد عام 308هـ عندما ضمن الوزير حامد بن العباس أعمال الخراج السواد والاحواز واصبهان ، وقدُ عدّ محتكراً ومالكاً لها وأدى ذلك الى ارتفاع الاسعار وازدياد مظاهر الشغب التي كان من محصلتها ضياع هيبة الامن من جراء ذلك والنص الاتي يوضح ذلك " تحرك السعر ببغداد فثارت العامة والخاصة لذلك، وأستغاثوا وكسروا المنابر وكان حامد يخزن الغلال ، وكذلك غيره من القواد ، فأمر المقتدر باحضار حامد فحضر من الاحواز ، فعاد الناس الى شغبهم ، فانفذ حامد جماعة لمنعهم ، فقاتلهم العامة ، وأحرقوا الجسرين وأخرجوا المحبسين من السجن ونهبوا دار صاحب الشرطة " [17] .

لم يكن للغلاء اثاره وانعكاساته على الواقع الاقتصادي فحسب وانما انعكاساته على الواقع الاجتماعي وذلك من خلال ماقام به الناس من اعمال تخريب وسلب ونهب بسبب تضمين الوزير حامد بن العباس لخراج السواد واحتكاره لكميات كبيرة من القمح ، وقد بين الوزير علي بن عيسى الجراح للخليفة المقتدر ارتفاع الاسعار واضطراب الاوضاع بقوله " ان سبب غلاء الاسعار انما هو ضمان حامد لانه منع بيع الغلال في البيادر وخزنها"[18] ، ولحل هذه الازمة اتخذ الخليفة المقتدر اجراءات استثنائية فتدخل بعد سلسلة من الاضطرابات الى " فتح مخازن الحنطة والشعير التي خزنها حامد ووالدة الخليفة

المقتدر وغيرهما ، وبيع مافيها فرخصت الاسعار وسكنت الناس"[19] ، ولجأ الى التسعير وقد سعر الغلال بنقصان خمسة دنانير في الكر[20] الواحد ودعى التجار والباعة الى الالتزام بهذه التسعيرة واوكل الى المحتسب مراقبة حالة السوق ، وأضحى سعر الكر المعدل خمسين ديناراً ، وأخيراً امر بفسخ ضمان حامد وأخماد الفتنة [21] .

يتبين هنا موقف الدولة في محاولتها للحد من ظاهرة الغلاء من خلال تحديد الاسعار للبضائع الاساسية ، ولكن مثل هذا الاجراء لايتم الا ضمن الحدود التي تتدخل الدولة فيها مع رجال السلطة نفسها ؛ خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار هنا طبيعة الاوضاع السياسية التي تعيشها الخلافة العباسية في هذه المرحلة في بداية الضعف السياسي وسيطرة القادة الاتراك على مقاليد الامور ، لذا هذا الاجراء يتوقف نجاحه أو فشله على ذلك أضافة الى تمادي الامر الى أبعد من ذلك ، ووصوله الى كبار التجار من خلال أحتكارهم للبضائع باغلاق مخازنهم بوجه قرار الدولة وبوجه العامة من الناس أمام رغباتهم بارتفاع أسعار بضائعهم وتفشي ظاهرة الغلاء وأرتفاع الاسعار بقدر أكبر من السابق مما تظطر الدولة عند ذاك الى التراجع عن قرارها [22] .

ومما يعضد ذلك ما أثر عن الصراع العسكري الذي دار بين القادة في عهد امرة الامراء (324-334هـ) لفرض سيطرتهم على البلاد ، ومارافقه من تخريب للاراضي الزراعية ولشبكات الري في بغداد اسهمت في انقطاع المواد الغذائية لاسيما في عام(329 هـ) " فاشتد الغلاء والوباء وكثر الموت ...ورخص العقار والاثاث ببغداد حتى بيع ماثمنه دينار بدرهم"[23] ومقابل ذلك أرتفع سعر الكر الواحد من الدقيق "مائة وثلاثين دينار "[24] .

اشار النويري في سنة 333هـ الى حالة التذبذب والغلاء في اسعار الحنطة في بغداد لاسيما في ايام الخليفة المتقي لله(329-333هـ) " وكان في أيامه غلاء وشدة حتى بيع كر الحنطة بمائتين وعشر دنانير ، وخرج عدة من الخدم من قصر الخلافة بالرصافة ينادون الجوع الجوع" [25] .

وشهدت سنة(334هـ)سيطرة البويهين على العراق وقد عانت الخلافة العباسية من تدهور الاوضاع الاقتصادية في هذه المدة بسبب سيطرة البويهين على خزينة الدولة وكذلك سيطرتهم على المزارع والغلات أذ ادى ذلك الى ارتفاع اسعار المواد الغذائية ، وهذا يتضح جليا في الحرب التي جرت بين معز الدولة في الجانب الغربي من بغداد وبين ناصر الدولة متضمن الموصل وماحولها شطريها الشرقي والغربي [26] ، ففي الجانب الشرقي كانت الاسعار أعتيادية "لورود الزواريق من الموصل بالدقيق"[27] ، بينما شهد الجانب الغربي ارتفاع كبيراً في الاسعار بسبب تسلط الجند على غلات الناس [28]، " فأنهم كانوا يحصدونها ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم"[29] . وكذلك حاول ناصر الدولة الحمداني سنة (330 هـ) القضاء على هذا النقود المزيفة فسك نقوداً جديدة على وزن جيد، وهنا نلاحظ أن الصيارفة يميلون إلى هذا الشيء لأنهم يحققون فيه أرباحاً بسبب فرق العملة[30]. وأشار المقريزي ان الدراهم تدهورت في العصر البويهي بإضافة نسبة عالية من الخليط الرخيص، بحيث أصبح سعر صرف الدينار سنة (389 هـ) يساوي (150) درهماً، وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بالفترات السابقة[31].

هكذا تعرضت بغداد الى ازمات الغلاء المتكررة بسبب الصراع العسكري وسوء تدبير الحكام الذي ادى الى تفكك الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وكان للصراعات السياسية أثر واضح على ظاهرة الغلاء وارتفاع الأسعار لاسيما في سنة 363هـ بعد وقوع الفتنة بين الأتراك والديلم أذ أوعز عضد الدولة بمنع الميرة عن بغداد من أجل تضيق الخناق على الأتراك مما أدى هذا الى غلاء الأسعار ببغداد[32].

وفي سنة(383هـ)أشتد الغلاء " وبيعت الكارة[33] الدقيق بمائتين وستين درهم والكر[34] الحنطة سبعة الاف وستمائة درهم"[35]، في حين ذكر ابن الاثير[36] بلغ كر الحنطة أربعة آلاف درهم.يبدو أن النويري بالغ في ارتفاع سعر كر الحنطة وحاول أن يضفي على أسلوبه عامل التشويق فعلا أشتد الغلاء في هذه السنة في العراق وأحدثت جماعة ولقي الناس حتفهم من الجوع وتظاهر الناس ومنعوا قيام صلاة الجمعة على حد قول ابن الاثير ولكن لم يصل كر الحنطة الى هذا السعر ؛ وأنعدمت الاقوات بارتفاع الاسعار في سنة(449هـ)اذ بلغ " سعر الكاره الدقيق السميذ بثلاثة عشر دينار والكارة الشعير والذرة بثمانية دنانير" [37] .

حتى بلغ الامر بهم عجزهم عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة [38] . ولابد أن هذا العجز عن دفن الموتى هو نتيجة لتردي الوضع الاقتصادي بحد ذاته وأنقطاع رغيف العيش مما أدى الى كثرة الموتى حتى أصبحوا عاجزين مع هذا الوضع السيء عن دفن موتاهم.

والواقع ان العراق تعرض الى ازمات كثيرة ومنها الغلاء ولكن معظمها سببها الصراعات والخلافات السياسية لاسيما ماحدث سنة 520هـ بين الخليفة المسترشد بالله(485هـ-529هـ) وبين السلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي وكذلك مايمر به العراق من وهن وضعف بسبب والي الحلة دبيس بن صدقة(463هـ-529هـ) فاشتد

الغلاء "لعدم الغلات والاقوات" [39]، وغلت الاسعار ايضا في سنة 543هـ بسبب الخلاف بين السلطان مسعود وجماعة من الامراء ودخلوا بغداد وحدث القتل والسلب فيها [40].

اما في مصر فقد زادت الاضطرابات السياسية التي لها تأثير سلبي على استقرار البلاد وتسبب أزمة أقتصادية وارتفاع الاسعار لاسيما بعد وفاة كافور الاخشيدي[41] صاحب مصر وبلاد الشام سنة 356هـ عندما وقعت حروب كثيرة بين الامراء والجند اذ أدى الى " غلاء شديد وفناء عظيم" [42] .

نتيجة لسوء الأوضاع السائدة في مصر للمدة من (450هـ-466هـ) تدهور الوضع الأمني وصراعات داخلية وأزمات أدارية حادة اذ تولى في هذه الفترة مايقارب عن أربعة وخمسون وزيراً واثنان وأربعون قاضياً[43] ، لم يتمكن بعضهم من مزاولة وظائفه سوى أيام معدودة وهذا يعكس مدى ضعف مركز الدولة وضعف الخليفة الفاطمي المستنصر بالله الذي كان عاجزاً عن تدبير الأمور ، وسقوط صقلية ،وخروج المغرب عن سلطته ،وخلعت الحجاز عن طاعته سنة 462هـ ، وازدياد قوة السلاجقة اذ تسير الأوضاع من سيء الى أسوء[44]، كل هذه العوامل ساهمت بما يعرف بالشدة العظمى التي استمرت سبع سنوات متتالية في مصر (457هـ-465هـ) وشبهت بسني يوسف (عليه السلام) لاسيما عام 462هـ بيع " **رغيف الخبز باربعة عشر ديناراً أو درهما وبيع الاردب بمائتي دينار**" [45]، لم يكن هذا الغلاء بسبب نقص النيل وأنما كان لاختلاف الكلمة وحروب الاجناد وتغلب المنقلبين على الأعمال [46]، وكذلك انعدام الامن واندلاع الحروب بين الجند فصارت اراضي الناحية بائرة لم تزرع لعدم توفر الايدي العاملة

من الرجال فكان الجندي يخرج بنفسه هو وجماعته يخرجون ويزرعون في البلاد لعدم وجود الفلاحين [47] ، بسبب هجرتهم من مصر الى العراق والشام هربا من الجوع والفتنة وعدم توفر القوت وغلاء الاسعار عام 461هـ [48] .ومما يعكس سوء الاوضاع السياسية في مصر وأنعكاس ذلك على الاوضاع الاقتصادية بارتفاع الاسعار والغلاء الفاحش في القوت اليومي لعامة الناس ؛ ماجرى للخليفة نفسه اذ نهبت جواهر قصر الخليفة وتحفه فجردوا الخليفة المستنصر واصبح لايملك سوء سجادته التي يجلس عليها ، وكان يستعير من صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركب عليها[49] ، ويعبر المؤرخون عن ذلك بأنه لم "يبق في مصر دابة تمشي على اربع سوى حمار يركبه الخليفة المستنصر"[50] بعد ان كان لديه عشرة الاف مابين فرس وجمل ودابة[51] .

والى جانب ذلك انهارت القوة الشرائية للعملة ، وارتفعت أسعار المواد الغذائية ، حتى أن حارة بالفسطاط بيعت بطبق خبز ،كل رغيف منه بمنزل ، فعرفت لذلك بحارة الطبق[52].

نستنتج مما تقدم عجز النظام السياسي القائم حينذاك عن ايجاد حل للتناقضات بسبب ضعف السلطة المركزية والفتن والمنازعات وتزايد نفوذ السلطة العسكرية ؛ امام عجز وضعف هيكليتها الاقتصادية .

ب- العوامل الطبيعية

من العوامل الطبيعة التي لها تأثير سلبي على اقتصاد البلاد هي ارتفاع أو انخفاض مناسيب الانهار ، اذ عند ارتفاع مناسيب الانهار تؤدي الى تدمير مشاريع الري وأغراق الدور والبنايات وأتلاف الممتلكات الزراعية ، وعند انخفاض مناسيب الأنهار يحدث

الجفاف ويحدث الغلاء في كلا الحالتين يؤدي الى ازمات اقتصادية عديدة وبما ان في العراق فيه نهري دجلة والفرات وفي مصر نهر النيل والذي هو محمور الدراسة سنطلع على مدى تأثير هذه الانهار على ظاهرة الغلاء ، اذ تعتمد جميع اراضي مصر في أرواء اراضيها على نهر النيل "اذ وفى النيل ستة عشر ذراعاً- وهي قانون الريّ-فرح عظيم"[53] .اذ كانت جميع اراضي مصر تروي في ست عشر ذراعاً غامرها وعامرها لخبرتهم في بناء الجسور وتشيد القناطر والخلجان[54] ،فمتى قصر النيل عن هذا المقدار"غلت الاسعار" [55]. فمع كل زيادة مفرطة او نقصان لمياه النيل تحدث ازمة اقتصادية وتسبب غلاء للاسعار وتتفاوت ظاهرة الغلاء في حدتها فمنها ماكان شديداً أستفحل امرها سنوات متعدده كما هو الحال في الازمة الاقتصادية عندما نقص ماء نهر النيل فبلغ اثنى عشر ذراعاً سبب هذا الانخفاض الى "غلاء شديد وفناء عظيم " [56] وفي سنة 356هـ وزاد في هذه الحدة المشاكل السياسية التي حدثت بعد وفاة كافور الاخشيدي[57] .

واستمر أنخفاض مياه نهر النيل في السنوات (444هـ و447 و457-464هـ)فشهدت مصر أسو ازمة أقتصادية مرت بها في العصر الاسلامي حيث نزع السعر وتزايد الغلاء واعقبه الوباء حتى تعطلت الاراضي عن الزراعة واستولى الجوع على الناس لعدم وجود الاقوات حتى " أن الواحد كان يموت في البيت فيموت في بقية اليوم او الليلة كل مابقي منهم " [58] الامر الذي سبب عجزاً عن مواراة الاموات ، لذا صار الناس يحفرون الحفر الكبيرة ويلقون فيها الاموات بعضهم فوق بعض ، حتى اذا امتلأت الحفر بالرمم من الرجال والنساء والصغار والكبار أهيل عليهم التراب[59] .

واستمرت ظاهرة الغلاء الى حد انه اكلت الكلاب والقطط حتى قلت الكلاب ، فبيع كلب ليؤكل بخمسة دنانير ، ثم أكل الناس بعضهم بعضاً " وأكلوا اولادهم والميته"[60] ، وفي هذا الصدد أشار المقريزي أن الناس خافوا على أنفسهم فكانت بعض الجماعات تجلس بأعلى بيوتها ومعهم سلب وحبال فيها كلاليب ، فإذا مر بهم أحد القوها عليه ، ونشلوه في اسرع وقت وشرحوا لحمه واكلوه[61] .وأشار النويري الى تعداد الموتى في العام 694هـ بلغ سبعمائة الف وخمسمائة وارتفع هذا العدد الى الف شخص يوميا" وبعض الاموات لم يجدوا من يواريهم في قبورهم فاكلتهم الكلاب واكل الاحياء الكلاب"[62] واستفحل امر الغلاء الى ان اضطر الناس الى اكل الجيف والميتات والكلاب والقطط والحمير ولحم البشر ، وشهدت مصر هجرة الكثير من الناس الى الشام بسبب الجوع والحرمان[63] .

وهنا يجد الباحث أن مسألة أكل الناس بعضهم البعض كأنهم أكلي لحوم البشر فيها من المبالغة الشيء الكثير والتي لا يستوعبها منطق العقل والدين الاسلامي . وربما هدف من نقل الرواية هو من أجل اكتساب الشهره من خلال وضع رواية غريبة في الحدث .

وأن للطاعون أثر على الحياة الاقتصادية لاسيما وانه يتسبب في خلق ازمات غلاء بحياة الكثير من الناس نتيجة لقلة الاقوات ويتزامن وباء الطاعون مع الفقر نتيجة لتعطل العمل اليومي وأنقطاع اسباب كسبهم ، فتكثر نسبة الوفيات وتنتشر الجثث في الطرقات لعدم وجود من يقوم بدفنها[64] .

وكان للأفات الزراعية أثار سلبية على المنتوجات فتتسبب بفساد الزرع ودمارها مما يؤدي الى ارتفاع أسعار المواد الغذائية ومن هذه الآفات الجراد والديدان والنمل والخنافس والعناكب والذباب وغيرها[65] .

وقد روى النويري عدة حوادث حول ظاهرة الغلاء إذ ذُكر أن امراة كان لها حُلي باعت مايوازي الف دينار بثلاثمائة دينار وأشترت بالمبلغ حنطة ، فنهبت منها في الطريق ، فنهبت مع من نهب ، فحصل لها ماجاء رغيفاً واحداً [66]، وكذلك روى قصة مشابهة ، إذ أن بعض أهل الثراء وقف بباب قصر الخليفة المستنصر وصاح واستصرخ الى أن أحضر بين يدي الخليفة ، فطلب منه أن يعرض حاجته ، فقال له: يامولانا، هذه سبعون قمحة وقفت عليَّ بسبعين ديناراً، كل قمحة بدينار ، في أيامك ، وهو أني أشتريت اردب قمح بسبعين ديناراً ، فنهبت مني فنهبت مع من نهب ، فوقع في يدي هذه[67] .

وكان من اسباب هذا الغلاء وتزايده بمصر هو خلو الاهراء السلطانية[68] من الغلال " وذلك أن السلطان الملك الاشرف كان قد فرق الغلال وأخلى الاهراء منها بالاطلاقات للامراء وغيرهم حتى نفذَّ مافي الاهراء وقصر النيل بعد ذلك فاحتاج وزير الدولة الى مشتري الغلال للمؤونة والعليق فتزايدت الاسعار بسبب ذلك "[69] .

وفي سنة 383هـ ظهر الجراد والكماه على جبل المعظم بمصر ما لم يعهد مثله فخرج الناس اليه وجعلوا يدخلون القاهرة ومصر في كل يوم ، فبيع الجراد اربعة أرطال بدرهم والكماة سبعة ارطال بدرهم [70] .

يبدو أن الجراد اثر على المحاصيل الزراعية فااضطر الناس الى شراء الجراد لاستخدامه للطعام لان بعض الناس يضطرون الى اكله في حالة انعدام الاقوات.

وفي سنة 619هـ أظهر الملك المعظم أن ببلاد العجم طائر يقال له السّمرمر يأكل الجراد وأنفق الملك المعظم على إحضاره من بلاد العجم ولكن بعد الأنفاق وعندما عاد البكري الذي بعثه الملك المعظم للمفاوضة حول الطائر كان الجراد قد قل بالبلاد[71] .

وفي سنة 709هـ غلت اسعار المواد الغذائية ولاسيما الحبوب بعد ان توقف ماء نهر النيل عن الزيادة فبلغ سعر القمح الى خمسين درهماً ثمن كل اردب [72]، فحدث غلاء على غرار ماحدث في عام 695هـ فخرجوا الناس برفقة خطباء الجوامع لاداء صلاة الاستسقاء واستسقى الناس بالمصلى بالقرافة الكبرى وزاد نهر النيل الى ستة عشر ذراعاً وزرع الناس فانخفضت الاسعار[73] .

اما أهل العراق وماشهده من أزمات أقتصادية لتفشي ظاهره الغلاء فقد أشار النويري في أحداث سنة 502هـ زيادة نهر دجلة " زيادة عظيمة انقطعت فيها الطرق وغرقت الغلال الشتوية والصيفية وحدث غلاء عظيم في العراق وعدم الخير"[74] .

ومماشار اليه النويري أن واقع الازمات الاقتصادية كان أخف على اهل العراق لم يصل بهم الامر الى بيع الاولاد وأكل الميته[75] كما حدث في مصر بسبب كثرة خيرات العراق ،باستثناء الموصل في سنة 718هـ كان الغلاء وبيع الاولاد فيها حتى خلت الدور من اهلها بعد أن باعوا كل عزيز ونفيس وأكلوا الميته وأن بعض أهلها باعوا ولده باثنى عشر درهما[76] وكانوا لايشترون اولاد المسلمين تأثما فكانت المراة تصرخ بانها نصرانية ليشترى منها ولدها لتنتفع من ثمنه ولتامن عليه من الهلاك[77] .وان سبب الغلاء قلة الامطار ، ووصف النويري حالة العراق في سنة 717هـ اذ حكى " أن رجل دخل ثلاثمائة وستين قرية زرع منها ست قرى وخرب باقيها لانقطاع ماء دجلة عنها والنخل

اصابه برد وسقط عليه الثلج فافسد بعضه واضعف بعضه وانقطع المطر "[78] ، لقد بالغ النويري في هذه الرواية أذ كيف يدخل رجل وحده الى ثلاثمائة وستين قريه ويزرع ست قرى وحده بدون مساعدة فهذا أمر غير منطقي . وكذلك ظهور الجراد فافسد المزروعات في سنة 716هـ[79] وهذا مما سبب الى غلاء وارتفاع اسعار المواد الغذائية .وصف النويري احوال العراق في عام 718هـ " أشتد الغلاء وعظم البلاء لقلة الامطار وموت الفلاحين وجلاهم من البلاد لما نالهم من جور التتار وغارات كانت ببلادهم من جهة الشام والاكراد"[80]

وفي سنة 725هـ زادت دجلة زيادة عظيمة ودخل الماء بغداد وخندقها فوقع بعض سورها وادى الى غرق مدينة بغداد اذ لايستطع الناس الخروج من البلد وانحصروا ولكنهم أجتهدوا في عمل السكور[81] وتساوى في العمل الرئيس والمرؤوس والكبير والصغير ونقل التراب حتى الحكام والقضاة في حجورهم وبقيت بغداد جزيرة في وسط ماء أذ خربت كثير من البساتين والدور واشار النويري الى حجم الخراب الذي عم بغداد بسبب الغرق " قال عشر سنين مايمكن عمارة ماخرب في الجانب الغربي فأنه غرق أكثره وغلت الاسعار اياماً ، ثم نقص الماء بعد أن أشرف الناس على الهلاك...وماخرب من البيوت بالجانب الغربي خمسة ألاف وستمائة بيت"[82] .

يتضح مما تتقدم أن ارتفاع وانخفاض مناسيب الانهار يرجع الى إهمال مشاريع الري وعدم الاهتمام بالسدود والقناطر لمجابهة خطر الفيضانات أو خزن المياه الزائدة وإخراجها وقت الحاجة لتلافي خطر الجفاف ، وكذلك الآفات الزراعية ،وهذا كله يرجع الى

اضطراب الأوضاع الداخلية والخارجية للبلاد وبالتالي أدى هذا الإهمال الى ألحاق ضرر كبير بالاقتصاد وتفاقم ظاهرة الغلاء .

ثالثاً/ سبل معالجة الغلاء

أشار النويري الى الاجراءات التي أتخذتها الدولة من أجل حل أزمة الغلاء أو الحد منها ، فكانت الدولة تتدخل عند وجود أحتكار يؤدي الى غلاء السعر والى تذمر الناس الذي يهدد بالاضطرابات والفتن فضلاً عن الظواهر الطبيعية كاارتفاع وانخفاض مناسيب الانهار أو أنحباس الامطار والفيضانات وغيرها .

ففي عام 18هـ عند أنحباس المطر في الجزيرة العربية أصاب المسلمين مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة ، فقام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بنجده عماله على الاقاليم ومنها مصر فكتب الى عمرو بن العاص وبعث عمرو بن العاص قوافل كبيرة تحمل المواد الغذائية وعندما وصلت قام الخليفة بتوزيعها على أهل المدينة فخصص الى أهل كل بيت بالمدينة وماحولها بعيراً بما يحمل من الطعام فكلف عبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) بتوزيعها على الناس " فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر "[83].

لم يكن أحتكار البضائع على التجار فحسب وأنما من قبل الوزراء والامراء فكانوا يحتكرون الاقوات ويخزنوها دون عرضها في الاسواق مما يؤدي الى ارتفاع اسعارها للحصول على ارباح مضاعفة ، والاجراءات التي اتخذت ازاء هؤلاء ففي عام 307-308هـ عند احتكار الوزير حامد للغلال وضجر الناس من ارتفاع الأسعار فأمر الخليفة

بفسخ الضمان وخفض السعر وطلب من المحتسب أن يسعر بأقل من السعر القديم كما أشرنا سلفاً .

ولجأت الدولة من اجل معالجة الخلل النقدي وتدهور قيمة العملة المحلية قامت بمراقبة دور الضرب،ونوعية النقود المسكوكة وجودتها، وظهرت هذه في القرن الرابع الهجري ففي سنة (366هـ) ورد كتاب من الخليفة المطيع إلى الأمير ناصر الدولة الحمداني "والى ولاّة العيار بتصفية عين الدراهم والدينار من كل خبث وتخليصها من كل غش وضربها على "الأمام" أي أحسن الدراهم وزناً الذي يضرب عليه العين والورق بمدينة السلام، ومنع التجار الذين يوردون الذهب والفضة إلى دور الضرب من تجاوز ذلك وتعديه وعقوبة من يخالف بما يوجب جرمه ويقتضيه"[84].

وكثيراً ماكانت الدولة عند قيامها بالتسعير تستشير أهل الرأي والبصيرة في ذلك فذكر النويري بخصوص التسعير "لايجوز أن يسعر على الناس الأقوات في رخص ولا غلاء، وأجاز مالك رحمه الله في الأقوات مع الغلاء"[85] فاذا اراد الامام مثلاً أن يسعر شيئاً جمع اهل ذلك السوق وسألهم عن السعر الذي يشترون ويبيعون به وذلك حلاً لازمة الغلاء وحفاظاً على توفير القوت للناس[86] .

ولعرض توازن عملتي العرض والطلب فااصدر جوهر الصقلي[87] في عام 358هـ عدة قرارات ومنها تحديد اسواق بيع الغلال وخصص مكاناً معيناً جمع فيه تجار الغلال وسماسرتها وأصدر اوامره ان لاتباع الغلال الا في المكان المخصص ، وجعل له طريقاً واحداً فقط للدخول والخروج ، فكان لايخرج منه قدح من القمح الا والمحتسب له علماً به " ومن عنده قمح فليخرجه ، وفرق الصدقات على الناس "[88] .

وعندما وصلت الانباء الى الخليفة الفاطمي المعز بفتح مصر وسيطرة القائد جوهر الصقلي على البلاد المصرية ، أسرع باارسال امدادات غذائية عن طريق السفن المحملة بالحبوب وهذا مما ادى بدوره الى تخفيف وطأة وشدة الازمة الاقتصادية الخانقة التي حدثت بمصر رغم ذلك كله استمرت حتى عام 360هـ وانتهت عام 361هـ عندما ارتفعت مناسيب النهر اخصبت الارض بغلالها وهذا ادى بدوره الى كثرة الغلال المنتجة وكان سبباً رئيساً في انخفاض اسعار الغلات الزراعية وحل الرخاء [89] .

وفي عهد الخليفة الظاهر وتحديداً عام (426هـ) أنخفض منسوب النيل، وكان الطبيعي أن تنتشر الحشرات والفأران على ما تبقى من الحاصلات فأصاب الفلاحين الضرر مما حدا بالخليفة تقديم معوقات مادية للفلاحين ففرق بينهم الأموال لغرض تعويضهم عما أصابهم [90].

ففي سنة 465هـ عند حدوث الشدة العظمى وارتفاع الاسعار في عهد الخليفة المستنصر قام الخليفة باستدعاء بدرالدين الجمالي والي عكا لمساعدته في وضع حلول مناسبة لماعرف عنه من حسن ادارة فدخل الجمالي الى مصر سنة 466هـ وقد استطاع فور دخوله واستقراره في مصر من مراسلة التجار خارج مصر من الحضور فيها فاخذت القوافل الى البلاد من كل حد وصوب وبذلك انخفض مستوى الازمة لتتلاشى حدتها [91] ، ومما لاشك فيه ان مهمة انقاذ البلاد من هذه المآسي تحتاج الى قوة عسكرية قادرة على فرض النظام وأنهاء حالة الفوضى ، وهذه القوة ينبغي أن تتمتع بالمهابة والقدرة ، وقد تمثلت ببدر الجمالي . ومن هنا نفهم دوافع دعوة المستنصر بالله لبدر الجمالي وإستجابة الاخير لها ، ولو بشروط . فقد رأى فيها الخليفة محاولة أخيرة لانقاذ البلاد من

المأزق الذي وقعت فيه وإعادة الهيبة للدولة ،أما بدر الجمالي فقد وجد في الاستجابة لطلب المستنصر فرصة ذهبية يحقق من خلالها طموحه في تبوّء مراكز عليا في الدولة [92].

ومن الاجراءات الاخرى التي اتخذتها الدولة هي تسعير الاقوات والزام بيعها في اوقات الازمات ففي عام 627هـ " سعر الملك الكامل القمح بعشرين درهماً ورقاً الاردب وأمر مستخدمي الاهراء السلطانية ببيع القمح بخمسة وعشرين درهما ومنع الناس من شراء الكثير من الا المئونه" [93].

وفي سنة 662هـ عندما غلت الاسعار بمصر هبوط النيل عن الحد المطلوب حيث توقفت زيادة النيل ، ،وأدى ذلك الى أرتفاع اسعار الغلال وقلة الخبز في الاسواق ، وأستمرت الاسعار في الزيادة حتى دخلت السنة الجديدة بمحاصيلها الجديدة وهبطت الاسعار وأنتهت الازمة ، وأستطاع الظاهر بيبرس (658-676هـ) أحتواء الازمة حيث أمر بجمع الفقراء وفرقهم على الامراء ، أخذ لنفسه منهم جانباً ، وأضاف لوالده الملك السعيد جانباً ، وأمر أن يعطى كل فقير مايكفيه لمدة ثلاثة شهور ويسلم نواب الامراء والاكابر والتجار الفقراء ثم قال السلطان "هؤلاء الفقراء جمعناهم في هذا اليوم وقد انقضى نصف النهار فليعطي كل منهم نصف درهم يتقون به خبزاً ومن غد يتقرر الحال " ولم يبقى أحد من الخواص والحواشي وارباب المناصب وغيرهم الا أخذ جماعة فانحطت الاسعار لذلك وكثر الخبز[94] .

وجد الباحث من خلال تصفح كتاب النويري أن الاجراءات في حل ظاهرة الغلاء في العراق تختلف عما في مصر وذلك بسبب سوء الاوضاع السياسية في العراق والتي سلبت من الخليفة أمور الحل والعقد ومايصدر من قرارات من الحكام والامراء كان

حسب منفعتهم أو تضررهم من هذه الحالة بذاتها ولايهمهم مايعانيه ابناء العراق عامة لذا لم نجد حلول مستفيضة في العراق لهذه الظاهرة .

الخاتمة

تبين لنا من خلال البحث أن المصادر التاريخية ولاسيما النويري كونه من المؤرخين الذين أسهبوا في ذكر ظاهرة الغلاء والتي لا تخلوا من مبالغة واضحة قد دونوا ذلك بدافع أما نقمة سياسية أو دينية .

وان ظاهرة الغلاء هي احدى الظواهر التي اصابت العراق ومصر بسبب الكوارث الطبيعية المتمثلة بنقصان او زيادة منسوب الانهار في كل سنة ، ولم يجد من يزرع الاراضي، وعوامل طبيعية مختلفة كانتشار الاوبئة والامراض وغيرها . فضلاً عن الصراعات والنزاعات العسكرية كالفتن والحروب وكثرة البذخ والإسراف والثراء غير المشروع لبعض الوزراء والكتاب ،فضلا عن فترة الفوضى السياسية التي كان لها أثرها السيئ على ميزانية الدولة، وخاصة عند خلع الخلفاء والوزراء ورجال الدولة الكبار، ومبايعة خليفة جديد، فالجند يستغلون هذا الاضطراب السياسي فيقومون بأعمال نهب للأموال الخلفاء والوزراء وذخائرهم من الجواهر والفضة والأواني الفضية والذهبية والتحف والذخائر الثمينة .فعكست ظاهرة الغلاء أثرا ليس على الناحية الاقتصادية فحسب وأنما على الناحية الاجتماعية والسياسية أيضاً.

فاضطرت الدولة في سبيل تأمين الأموال اللازمة لها للأنفاق فقامت بعدة إجراءات منها تقليص النفقات وضرب النقود لتأمين السيولة النقدية ومصادره أموال

الوزراء والكتاب الذين يتم خلعهم بل وحتى أموال قسم من الخلفاء، وإقتراض الأموال من التجار على أن تسدد لهم الأموال حال تحسن مالية الدولة.

الهوامش

(1) النويري، ، نهاية الارب في فنون الادب ،ج1،ص416. الزركلي ، الاعلام ،ج1،ص165.

(2) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج7 ،ص109.

(3) ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج1،ص73.

(4) قوص:مدينة كبيرة عظيمة واسعة،وهي قصبة صعيد مصر،ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ، ج3،ص1133.

(5) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج10، ص67.

(6) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج7، ص109.

(7) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج7، ص109.

(8) ابن عبادة : لم نجد له ترجمة .

(9) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستطرف ،ص3 مقدمة الكتاب .

(10) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج14،ص189-190. حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2، ص1985.

(11) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9،ص399.

(12) النويري، نهاية الارب، ج1، ص416.الندوي، منهج النويري ، ص33.

(13) النويري، نهاية الارب، ج1 ، ص416.

(14) الادفوي ، الطالع السعيد، ص46.

(15) الندوي، منهج النويري ، ص81.

(16) الندوي ، منهج النويري، ص81.

(17) نهاية الارب ، ج23،ص56.

(18) النويري ، نهاية الارب ، ج23،ص56.

(19) النويري ، نهاية الارب ، ج23،ص56.

(20) الكر : يعادل الكر حالياً 2925كغم .هنتس ،فالتر ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص69.

(21) النويري ، نهاية الارب ، ج23،ص56. ينظر : ابن الجوزي ،المنتظم ،ج13 ،ص194. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج 6،ص633.

(22) سعد ، فهمي عبدالرزاق ، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،(بغداد-2013)،ص186.

(23) النويري ، نهاية الارب ، ج23،ص162.

(24) مسكويه ، تجارب الامم ، ج2 ،ص8 .

(25) النويري ، نهاية الارب ، ج23،ص178.

(26) النويري، نهاية الارب ،ج26،ص186.

(27) مسكويه ، تجارب الامم، ج2،ص90-91.

(28) النويري ، نهاية الارب ، ج26،ص186.

(29) مسكويه ، تجارب الامم، ج2،ص90-91.

(30)عبدالعزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 248.

(31) إغاثة الأمة، ص 62.

(32) النويري ، نهاية الارب ، ج26،ص203.

(33) الكاره:يساوي الكاره قفيزين، وكانت كاره القمح تساوي 240 رطلاً =97،5كغم أي حوالي (120) لتر. هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص69.

(34) الكر: يساوي 2880 كغم قمحاً في العراق. هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص 69.

(35) النويري ، نهاية الارب ،ج23،ص210.

(36) الكامل في التاريخ ،ج8،ص145.

(37)النويري ، نهاية الارب ، ج23 ، ص222.

(38) النويري ، نهاية الارب ، ج23،ص222.

(39) االنويري ، نهاية الارب ، ج23،ص268

(40) النويري ، نهاية الارب ، ج27،ص51.

(41) كافور الاخشيدي :هو كافور بن عبدالله الاخشيدي ولد سنة 292هـ ،كان عبدا اسود حبشياً قدم الى مصر وله من العمر عشر سنوات في سنة 310هـ واعتقه الاخشيدي ملك مصر ثم اصبح في خدمة الامير ابي بكر محمد بن طفج الاخشيد فعظمه عنده منزلته وعين من قبل الخليفة المطيع على الحرب والخراج "وجميع امور مصر والشام والحرمين" فلم يبدل لقبه فخاطبه رجال الدولة بالاستاذ ثم حصل من الخليفة المطيع كتاباً بتقليده بعد علي بن الاخشيد وتوفي سنة 357هـ .المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج1،ص330.

(42) النويري ، نهاية الارب ،ج28،ص60.

(43) ابن حجر العسقلاني ، رفع الاصر عن قضاة مصر ،ج1،ص199-201.

(44) سالم ، تاريخ مصر الاسلامية ، ص197 .الطنطاوي ، تاريخ العصور الوسطى ،ص153.

(45) النويري، نهاية الأرب ، ج28،ص234

(46) النويري ، نهاية الأرب ، ج28،ص234.

(47) ابن أياس ، بدائع الزهور ، ج1،ص61.

(48) النويري ، نهاية الأرب ، ج28،ص233.

(49) ابن ميسر ،أخبار مصر ، ص34.

(50) القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ،ج2،ص817.

(51) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5،ص16.

(52) المقريزي ، إتعاظ الحنفا ،ج2،ص297.

(53) النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص264.

(54) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج1،ص60.

(55) النويري ، نهاية الارب ، ج1،ص264.

(56) النويري ، نهاية الارب ،ج28،ص60.

(57) النويري ، نهاية الارب ، ج23،ص187.

(58) النويري ، نهاية الارب ، ج28،ص233.

(59) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج2، ص297-300.

(60) النويري ، نهاية الارب ، ج29،ص13.

(61) المقريزي ، أغاثة الامة ،ص59.

(62) النويري ، نهاية الارب ، ج31 ، ص294.

(63) النويري ، نهاية الارب ، ج29، ص13.المقريزي ، إغاثة الامة ، ص33.

(64) النويري ، نهاية الارب ، ج29، ص82. المقريزي ، أغاثة الامة ، ص76-77. السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج2 ،ص291-292.

(65) النويري ،نهاية الارب ،ج8،ص267.

(66) النويري ، نهاية الأرب ، ج28،ص 234.

(67) النويري ، نهاية الأرب ، ج28 ،ص234.

(68) الاهراءالسلطانية : يوضع بها مايخزن من الغلال المتنوعة لاتفتح الا عند الضرورة وتفتح الاهراء في كل حين ويصرف منها مايقتضي صرفه . ابن شاهين ،، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، ص122-123.

(69) النويري ، نهاية الارب ، ج31 ، ص294.

(70) النويري ، نهاية الارب ، ج28،ص162.

(71) النويري ، نهاية الارب ، ج29،ص119-120.

(72) النويري ، نهاية الارب ،ج32، ص32،ص145.

(73) النويري ، نهاية الارب ، ج32، ص145.

(74) النويري ، نهاية الارب ، ج23،ص258.

(75) النويري ، نهاية الارب ، ج32،ص292.

(76) النويري ، نهاية الارب ، ج32،ص292.

(77) النويري ، نهاية الارب ، ج32،ص292. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج18،ص175.

(78) النويري ، نهاية الارب ، ج32،ص293.

(79) النويري ،نهاية الارب ، ج29،ص82.

(80) النويري ، نهاية الارب ، ج32،ص269.

(81) السكور: يقال سكر النهر ونحوه سده وحبسه والسكر مايسد به النهر والجمع سكور .النويري ، نهاية الارب ، ج33،ص196.

(82) نهاية الارب ،33،ص196. سوسه ، فيضانات بغداد ، ص355.

(83) النويري ، نهاية الارب ، ج19 ، ص351.

(84) الصابي، رسائل الصابي، ص 141 ؛ عبدالعزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 248.

(85) النويري ، نهاية الارب ، ج6،ص212.

(86) صباح الشيخلي ، الأصناف ، ص153.

(87) جوهر الصقلي : جوهر بن عبد الله الرومي، باني مدينة (القاهرة) والجامع (الأزهر) كان من موالي المعز العبيدي (صاحب إفريقية) وسيره من القيروان إلى مصر، بعد موت كافور الإخشيدي، فدخلها سنة 358 هـ وأرسل الجيوش لفتح بلاد الشام وضمها إليها. ومكث بها حاكما مطلقا إلى أن قدم مولاه المعز (سنة 362 هـ فحلّ المعز محله، وصار هو من عظماء القواد في دولته وما بعدها، إلى أن توفي، بالقاهرة سنة (381هـ) . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج1،ص118.

(88) النويري ، نهاية الارب ج28، ص130 .المقريزي ،اتعاظ الحنفا ، ج1 ،ص120.

(89) المقريزي ، السلوك ، ج2، ص300 .

(90) النويري: نهاية الأرب،ج28، ص267 .

(91) النويري ، نهاية الارب ،ج28 ،ص234. ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج2،ص36-58.

(92) دخيل ، الدولة الفاطمية ،ص73.

(93) النويري ، نهاية الارب ، ج29، ص161.

(94) النويري ، نهاية الارب ، ج30 ،ص96.

قائمة المصادر والمراجع

1-الابشيهي ، بهاء الدين ابو الفتح محمد بن احمد بن منصور(ت854هـ) المستطرف في كل فن مستطرف ،ط3، دار صادر ،(بيروت-2007).
2-ابن الاثير ،عزالدين علي بن محمد (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر ، (بيروت-1967).
3-الادفوي ، ابو الفضل جمال الدين جعفر بن مغلب(ت 748هـ)،الطالع السعيد الجامع أسماء أنحاء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (مصر:1996م)
4-ابن أياس،محمد بن أحمد(ت930هـ)،بدائع الزهورفي وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة ،(القاهرة-1972)
5-ابن تغري بردي ،جمال الدين أبو العباس(ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق أحمد يوسف (القاهرة -1956).
6-ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن بن محمد (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخرون ، دار الكتب العلمية ،(بيروت-1992) .
7-حاجي خليفة .كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (بيروت-د.ت).
8-ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت852هـ) ، رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبدالمجيد وآخرون ، الادارة العامة للثقافة ، وزارة التربية والتعليم ،(القاهرة -1961).
9-دخيل ، محمد حسن ،الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للاسرة الجمالية ، مؤسسة الانتشار العربي ، (بيروت -2009) .
10- الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، دار العلم للملايين ،ط5، (د.م- 2002).
11-سالم ، عبدالعزيز ،تاريخ مصر الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسةشباب الجامعة ،(الاسكندرية- د.ت).
12-السخاوي ،شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت902هـ) ،الضوء اللامع لاهل القرن التاسع (القاهره-1354هـ).
13-سعد ، فهمي عبدالرزاق ، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،(بغداد-2013).

14-سوسه ، أحمد.فيضانات بغداد في التاريخ ،مطبعة الاديب ، (بغداد- 1963) .
15-ابن شاهين ،غرس الدين خليل الظاهري ،(ت873هـ) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، باريس ،1893م
16-الطنطاوي ،أحمد صادق ، تاريخ العصور الوسطى في الشرق والغرب ، دار الطباعة الاهلية ،ط2، (القاهره-1966) .
17-ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد الرحمن البغدادي (ت739هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، 1955.
18-عبدالعزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن ارابع الهجري ،ط2،دار المشرق،(بيروت- **1974**).
19-القلقشندي ،شهاب الدين ابو العباس أحمد بن علي (ت821هـ) ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ،ط2، (الكويت-1985).
20-ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت774هـ)، البداية والنهاية ، تحقيق علي شير ، ط1، (بيروت-1988).
21-مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد (ت 421هـ)، تجارب الامم، (ليدن ، بريل ، 1913م).
22-المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ)،أغاثة الامة بكشف الغمه ، مؤسسة ناصر للثقافة ،(بيروت -1980) .
23- المقريزي ،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة المثنى ،(بغداد-1970)
24-ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن يوسف بن حبيب (ت677هـ) ،إخبار مصر(المنتقى من إخبار مصر) اعتنى بتصحيحه، هزي ماسية، (القاهرة: 1919م) .
25-النويري،احمدعبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم(ت733هـ) .نهاية الارب في فنون الادب ،دار الكتب والوثائق القومية ،(القاهرة -1423هـ).
26-هنتس ،فالتر ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ترجمة كامل العسلي ،(عمان-1970).

27-ياقوت الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ) ،معجم البلدان، ، دار صادر ،(بيروت ، 1977م).